مركبا من بسايط متعددة كان لكل واحد من اجزائه ملاقيا باحد جانبيه شيئا غير ملاقيه بجانبه الآخر ولا اشكل ان البسيط يمكنه ان يلاقي
احد طرفيه ما يلاقيه بالآخر لتساويهما اي تساوي الطرفين في الماهية فاذا لاقى احدهما شيئا جاز ان يلاقيه الآخر وذلك انما يتصور
بالانخلال واما بطلان اللازم فلان ذلك اي الانخلال لا يكون الا بالحركة المستقيمة وتباعد بعض الاجزاء عن بعض وقد يقال جاز ان يكون
الملاقاة بالحركة المستديرة فلا يلزم الانخلال المستلزم للحركة المستقيمة ومما يعني الحركة المستقيمة لا يكون الا من جهة الى جهة اخرى
فتكون الجهة متحددة قبله اي قبل المحدد حتى يمكن حركة اجزائه اليها لا متحددة به ملغى ومنها اي من احكام المحدد انه شفاف
لا لون له وكذلك ساير الافلاك شفافة غير ملونة وذلك لانها لا تحجب الابصار عن رؤية ما وراءها من الكواكب وكل ملون فانه
يحجب عن ذلك قال الامام الرازي لا نسلم ان كل ملون حاجب فان الماء والزجاج ملونان لانهما مرئيان ومع ذلك لا يحجبان
فلئن قيل فيهما حجب عن الابصار الكامل قلنا وكيف عرفتم انكم ادركتم من الكواكب ادراكا تاما واعلم ان هذا الذي
ذكره لا يمشي في المحدد واذ ليس له وراء حتى يرى ولا في فلك الثوابت ايضا اذ ليس فوقه كوكب مرئي الا ان يقال لو كان المحدد
او فلك الثوابت ملونا لوجب رؤيته فنقول جاز ان يكون لونه ضعيفا كلون الزجاج فلا يرى من بعيد ولئن سلمنا وجوب
رؤية لونه قلنا ولم لا يجوز ان يكون مثل الزرقة الصافية المرئية لونه لا يقال ذلك اي لون الزرقة امر يحس به في الشفاف
اذا بعد عمقه كالهواء والبحر فانه يرى ازرق متفاوت الزرقة بتفاوت صغره قربا وبعدا فالزرقة المذكورة لون متخيل في الجو
الذي بين السماء والارض لانه شفاف بعد عمقه لانا نقول الزرقة قد يكون لونا متخيلا كما ذكرتم وقد يكون ايضا لونا حقيقيا فاما
بالاجسام وما الدليل القايم على انه لا يجري الا بذلك الطريق التخيلي اي لا دليل على ذلك فجاز ان يكون تلك الزرقة المرئية لونا
حقيقيا لاحد الفلكين ومنها انه اعني المحدد لا ثقيل ولا خفيف لانهما اي الخفة والثقل مبدأ الميل الصاعد والهابط اوتنفي
هذين الميلين على اختلاف التفسيرين ومما يصحح ان حركة محلهما بالاستقامة فيقتضي وجود الثقل او الخفة في المحدد جواز الحركة
المستقيمة عليه وذلك يستلزم تحدد للجهة قبل اي قبل لابه وهذا الدليل لابتنائه على تحديد الجهة يختص بالمحدد ولا يعم الافلاك الباقية
والحجة العامة فلكل انها متحركة بالاستدارة بدلالة الارصاد ففيها مبدأ ميل مستدير بل ميل مستدير ايضا لانه المقتضي القريب
للحركة المستديرة فلا يكون فيها مبدأ ميل مستقيم لتنافيهما اي تنافي المبدأين باعتبار تنافي الميلين لان الميل المستقيم يقتضي
توجه الجسم الى جهة والمستدير يقتضي صرفه عنها وقد يمنع التنافي بين الميلين اذ قد يجتمعان في جسم واحد ويحصل باجتماعهما
فيه حركة مركبة كالدحرجة في الكرة وكما في العجلة فانها تتحرك على الاستقامة والاستدارة معا وليست حركة الاستدارة صارفة
عن الجهة بل هي غير مقتضية للتوجه اليها وان سلم التنافي بين الميلين فلا تنافي بين المبدأين ولا بين احدهما ومبدأ الآخر فان الحجر الذي
الى فوق فيه مبدأ الميل الهابط مع الميل الصاعد ومبدأ في كما مر ومنها انه اي المحدد وكذا غيره من الافلاك لا حار ولا بارد
قال ابن سينا وذلك لتلازم الثقل والبرودة فان المادة اذا اشتد بردها ثقلت واذا ثقلت بردت وتلازم الخفة مع
الحرارة فان المادة اذا امعن فيها التسخين خفت واذا خفت سخنت فحيث لا ثقل ولا خفة فلا برودة ولا حرارة
وقد وقع في بعض النسخ لفظ اليبوسة بدل الحرارة وهو سهو من القلم ولمانع ان يمنع التلازم بين الثقل والبرودة وبين الخفة
والحرارة مطلقا بل ذلك التلازم في العناصر فقط دون الافلاك فجاز ان يكون فيها حرارة او برودة بلا خفة وثقل فان قال
ابن سينا الحرارة علة للخفة كما ان البرودة علة للثقل فيمتنع التخلف فلو وجدنا في الافلاك لترتب المعلول عليهما قلنا
قد يتخلف الاثر عن العلة الفاعلية لعدم القابل كالحركة فانها توجب الحرارة في العناصر القابلة لها والافلاك متحركة وغير حارة

لان مادتها غير قابلة للحرارة عندكم فيجوز ان تتخلف الخفة والثقل عن الحرارة والبرودة لان مادة الفلك لا تقبلهما وان كانتا مقتضيين
لهما وقال الامام الرازي في المباحث المشرقية المعتمد في ان الفلك ليس بحار ولا بارد انه يقال لو كانت هي اي الافلاك حارة
لكانت في غاية الحرارة لوجود الفاعل الذي هو طبيعة الفلك والقابل الذي هو مادته من غير عايق هناك لكونها بسيطة والتالي
بط والا لكان الاقرب من الفلك اسخن كرؤوس الجبال الشامخة ولاستحالة اي التالي بط لما ذكر ولاستحالة ان يسخن الشمس
وحدها حال طلوعها دون السموات التي هي في غاية الحرارة مع انها اعظم السموات اضعاف اضعافها اذ هي فيها كالقطرة في بحر
لجي قلنا في الجواب عن هذا المعتمد مراتب السخونة مختلفة بالنوع فربما لا تقبل مادة الفلك الا مرتبة ما ضعيفة من الحرارة
فلا يؤثر حرارته في عالمنا هذا ثم ان سلمنا فوق حرارتها قلنا اثر التسخين منها قد لا يصل الينا لان الطبقة الزمهريرية مانعة
له وهو اي الدليل المذكور منقوض بتسخين الشمس فانها حارة يصل اثر تسخينها الى العناصر كما اعترف المستدل به مع ان الاقرب
منها ليس اسخن ثم اعترض المصنف على المعتمد اعتراضا رابعا وهو قوله والقياس عليها اي قياس الافلاك على تقدير كونها حارة
على الشمس في التسخين ضعيف لانها لا تسخن بل اشعتها هي المسخنة اذا انعكس من سطوح الاجسام الكثيفة ولذلك اذا
انعكس اشعتها من بلور صقيلة جدا احرقت الاشياء المنعكس اليها كما في المرايا المحرقة وليس للافلاك الحارة بالفرض
اشعة تقتضي تسخينا واعتراضا خامسا اعني قوله وهو كس منقوض بكرة النار لثبوتها عندهم واحاطتها بساير العناصر
فلو صح الدليل المعتمد لزم ان لا يكون كرة النار حارة وقد يقال الطبقة الزمهريرية تقاومها ولا تتصور مقاومتها للافلاك
السخنة جدا اذ لا قدر لها بالقياس اليها كما لا يخفى ومنها انه لا رطب ولا يابس لان الرطوبة سهولة قبول التشكل بالاشكال
الغريبة والترك بل هي كيفية مقتضية لهذه السهولة واليبوسة عسرة اي كيفية مقتضية لعسر القبول والترك ولا يتصور
ذلك القبول والترك سواء كان بعسر او يسر الا بالحركة المستقيمة في اجزاء القابل فوجود الرطوبة او اليبوسة في جسم يوجب صحة
الحركة المستقيمة عليه وقد عرفت امتناعها على المحدد وساير الافلاك وانما يجب عنه لان فساده معلوم مما مر ومنها انه لا يقبل
الكون والفساد يعني ان مادة المحدد وغيره من الافلاك لا يصح عليها ان يخلع صورة نوعية ويلبس اخرى بل يجب ان يكون
دائمة مصونة بالصورة النوعية التي هي فيها وذلك لان كل جسم له حيز طبيعي كما مر فللصورتين الكائنة والفاسدة لكل
منهما داخلة في المادة وصارت جسما مخصوصا حيز طبيعي فان اتحد حيزهما الطبيعي كان لجسمين حيز واحد طبيعي وانه محال
لانهما اي الجسمين اللذين اتحد حيزهما الطبيعي لا يحصلان معا فيه لامتناع التداخل بين الاجسام واذا امتنع حصولهما فيه معا
فلا بد من خروج ذينك الجسمين او احدهما عنه اي عن ذلك المكان الواحد الطبيعي وهو اي الخروج عنه بالحركة المستقيمة ان كان
بعد الحصول فيه وان كان قبل الحصول فاذا خلي الجسم وطبيعته تحرك بالاستقامة الى حيزه الطبيعي فيلزم على التقديرين
صحة الحركة المستقيمة على الفلك وان تعدد حيزهما الطبيعي لزم ايضا صحة الحركة المستقيمة عليه وذلك لان المادة انما تلبس
الصورة الكائنة حيث تخلع الصورة الفاسدة فان كانت الفاسدة في مكانها جاز ان تتحرك الكائنة الى مكان آخر طبيعي
لها وان كانت الفاسدة في مكان الكائنة جاز تحركها حين كانت باقية الى مكان نفسها وان كانت في مكان ثالث
جازت الحركة المستقيمة على كل منهما والجواب بعد تسليم ما مر من امتناع الحركة المستقيمة ان الصورتين اعني الكائنة
والفاسدة قد تقتضيان حيزا واحدا وليس يلزم من ذلك صحة التداخل والحركة المستقيمة كما ذكرتم اذ قولكم لانهما لا يحصلان
فيه الى آخره فرع اجتماع الصورتين في المادة الفلكية حتى يحصل هناك جسمان يقتضيان مكانا واحدا فيقال انهما معا في ذلك المكان

Copyright University